Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 65:p(I I): 23-43
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.65.2.2

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Poetic Invective of Lineage in the Poetry of Ḥassān ibn Thābit

Dr. Ahmed Mohammed Shareef
E-Mail: ahmed.m.shareef@tu.edu.iq

Keywords:
Satire - Lineage - Hassan ibn Thabit al-Ansari
Article history:

Received	16/12/2025
Received in revised form	8/3/2026
Accepted	9/3/2026
Available online	30/6/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

Hassan bin Thabit took the lead and the authority in defending the person of the Prophet ﷺ and the right of Muslims to believe, have faith, and live. Given Hassan's literary legacy and historical symbolism in the Arab poetic memory, he strove to find ways of defending by searching for and investigating the flaws of individuals in particular and criticizing the polytheists in general, for a noble purpose: to remove the threat and treachery from the foundation of the Islamic religion. This was done in a way that would limit the polytheists' insistence and their pursuit of harming the person of the Prophet ﷺ as a symbol, firstly, and to diminish the value and entity of the polytheists, secondly. Therefore, this research came with this title, with the aim of revealing the meanings upon which he based the construction of his poetic text as a axis from which he launched his defense and response, and his demolition and construction. He would defend and demolish what came and went, and respond and build with what he had of news that would harm the opponents and strengthen the internal morale in the community of the Companions..

هجاء النسب عند حسان بن ثابت الانصاريّ

م . د احمد محمد شريف / جامعة تكريت / كلية علوم الحاسوب والرياضيات

المستخلص:

أخذ حسان بن ثابت الريادة والسيادة في الدفاع عن شخص الرسول ﷺ وأحقية المسلمين في الاعتقاد والإيمان والعيش ، وبما يمثله حسان من إرث أدبي ورمزية تاريخية في الذاكرة الشعرية العربية ، فقد اجتهد حسان في إيجاد اطوارا من الدفاع من خلال البحث والتقصي عن المثالب للأشخاص بصورة خاصة والقدح بالمشركين بصورة عامة ، لغرض سامٍ وهو إبعاد التربص والغدر عن قوام الدين الإسلامي ، بطريقة تُحدُ من إصرار المشركين ومتابعتهم للنيل من شخص الرسول ﷺ بصفته رمزاً أولاً ، وتحط من قيمة المشركين وكيانهم ثانيا ، لذا فقد جاء هذا البحث بهذا الاسم ، بهدف الكشف عن المعاني التي ارتكز عليها في بناء نصه الشعري بصفته محوراً لينطلق من خلاله في الصد والرد ، وفي الهدم والبناء ، يصد ويهدم ما جاء وطرق ، ويرد ويبني بما لديه من أخبار تنال من الخصوم ، وتعزز الروح المعنوية الداخلية في مجتمع الصحابة.

الكلمات المفتاحية : هجاء ــ النسب ــ حسان بن ثابت الانصاري

المقدمة

يحقق النسب حضوراً لافتاً في شعر حسان بوصفه باعثاً رئيساً في رسم صورة الحدث الكلي من خلال صناعة فعل السخرية أو الاستهزاء أو كليهما ، والذي يؤول لاحقاً بالهجاء في الخصوم.

إذ يرى منشؤها ــ الشاعر ــ أنه ناضح من خلالها عن عقيدة وفكرة ودين ، أو سعى الى إحداث تأثير في نفسية الخصوم عبر إيقاظ وثبات صورة ورسم انطباع عن شخص ما ــ المهجو ــ في ذهن المتلقي ، على وفق مبتغى الشاعر وإرادته .

وقد مثل شعر حسان بن ثابت سجلاً حافلاً بالأنساب والتي لولاه لضاعت في أعماق التأريخ ولا سيما في الهجاء ، إذ بحث فيها عن ثغرة يطعن من خلالها الخصوم ، مثل تناسل مهجوه من أمة وإن بعدت ، أو جاء من أصل عبد وإن نأى(خليفة ، د.ت، 238).

معاني الهجاء في النسب :

أكثر حسان من البحث والتقصي عن تأريخ الأنساب بما يخدم ويحقق غايته ، ونجح في التعامل معها بحدة وذكاء عاليين من خلال الإجادة في التوظيف والدقة في إيراد الصفات التي يحتاجها لحظة البناء أو القول الشعري ، حتى تحدث قدراً وأثراً بالغين من الهزل والتهافت، إذ يرى الجرجاني أن أبلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ، وما قربت معانيه وسهل حفظه ، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس . (الجرجاني، 1966م،24 ، القيرواني ، د. ت 2/ 171) .

فلم يترك حسان قيمة " المعاني التي كانت تتصل بالأنساب ، وتنصرف الى المآثر وتذهب الى تعداد المفاخر ، إذ أنها تشكل أسانيد التكوين الفكري والحسي ، وهي بعد قوية في نفوس البعض "(القيسي ، 1979، 61) في حالة الصد والدفاع الا وطرقها.

وتبنى حسان المصارحة والكشف وبث عيوب الشخص وذكر المثالب والتركيز عليها بما يمثله في عقلية المهجو ورمزيتها " إذ شاركوا في كل الجوانب كرثاء قتلاها وتمجيد شأنها وتهديد أعدائهم وتوعد خصومهم (القيسي ، 1979، 62) .

إذ عمد حسان على اعادة انتاج مثالب قيم الجاهلية وإسقاطها على رمزية الشخوص ، بما تحقق له نفعاً آنياً يتمثل في المواربة والابتعاد عنه بوصفه شاعراً أولاً ، وسعياً إلى غاية أبعد في نصرة الدين والعقيدة الاسلامية ثانياً ، من خلال ايراد سماتهم المركزية والفرعية والتي

يعدها العقل الجمعي الجاهلي مذلة ونقصان (طالب الحق، د.ت، 801 ــ 805) ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

1ــ نفي الأصل :-

وقد سلك حسان منهجاً واضحاً سار فيه على خطى الأقدمين في السخرية والاستهزاء ، من خلال سمة السهولة التي امتازت بها لغته ، إذ تعمد فيها الى هدم صورة البطل أو التي يراد لها أن تكون أنموذجاً من خلال شرف الأصل، (اليوزبكي، 2008، 200) ، ومن ذلك ما قاله في الوليد بن المغيرة (البرقوقي ، 1980م، 114 ـــ 115):

مَتى تُنسَب قُرَيشٌ أَو تُحَصَّل فَما لَكَ في أُرومَتِها نِصابُ

نَفَتكَ بَنو هُصَيصٍ عَن أَبيها لِشِجعٍ حَيثُ تُستَرَقُ العِيابُ

وَأَنتَ اِبنُ المُغيرَةِ عَبدُ شَولٍ قَدِ اِندَبَ حَبلَ عاتِقِكَ الوِطابُ

إِذا عُــــدَّ الأَطـــــايِبُ مِن قُرَيشٍ تَـــــلاقَـــــت دونَ نِـــــسبَتِكُـــم كِلابُ

إذ أنكر الشاعر على المهجو اقتران الصلة بعراقة النسب الأمثل (قريش) من خلال اسلوب الشرط ــ متى ـــ شرطية (تُنسَب) فعل الشرط (فَما لَكَ ...) جواب الشرط ، وبه يسلبه أثمن شيء يفخر به ، إذ قطع بعدم التقاء وعائدية نسب المهجو الى الأصل الذي تتفرع منه (قريش) من خلال (أرومتها) أصل الشجرة والقرن ، (ابن منظور، 1994م، 92/1) ، وزيادة لتأكيد المعنى وإمعاناً في التنكيل به ، يوثق أقدمية الانكار أو الارتباط الى عهد هصيص وهو بن كعب بن لؤي بن غالب ، وأمه قسامه بنت كهف الظلم (الزبيرى، د.ت : 386) ، ولأن أصل قريش له ما له ، ولا نجد ثمة شائبة عليه ، طمع الكثير في الانتساب اليه ، إذ قيل هو تصغير للقرش دابة تأكل الدواب لشدتها ، وقيل من التقرش بمعنى التجمع ، وقيل التقرش بمعنى العمل في التجارة ، أي أن القبيلة تقرشت بفعل انتقالها من البداوة الى الاستقرار والعمل((الهيس، 2002، 155) ، وهو معنى غير محكي على لسان ، او قائل به خطيب ، انما يفهم من خلال انكار الشاعر لعائديته الى النسب ، وبهذا النفي في الانتماء يجرد المهجو من الفضائل التي اكتسبها بحكم النسب في العقلية الجمعية العربية في ذلك الوقت ، إنما هو على وفق رأي الشاعر (عبد شول) وهي سخرية مقيتة تطعن في نسبه وتنال منه ، والبيت الأخير جاء تأكيداً لبيان الفوْق والتفاوت بين النسبين ، إذ لا يقترن المهجو بقريش الا في (كلاب) وهو إظهار لمدى البعد زيادة في التنكيل .

ويجعل حسان النسب من الجهتين سواء الأم أو الأب، مرتكزاً في بناء نصه الهجائي في النيل من الخصوم وتعداد صفاتهم والتي يلصقها بهم أو يعلم من حوله بحقيقتهم ، ومن ذلك ما قاله في الحارث بن هشام (البرقوقي ، 1980م،116 ـــ 117) :

يا حارِ إن كُنتَ اِمرَأً مُتَوَسِّعاً فَافِدِ الأُلى يُنصِفنَ آلَ جَنابِ
أَخَواتُ أُمِّكَ قَد عَلِمتَ مَكانَها وَالحَـــقُّ يَفهَـمُـــهُ ذَوُو الأَلبـــابِ
إِنَّ الفَرافِصَةَ بنَ الاَحوَصِ عِندَهُ شَـــجنٌ لِأُمِّـــكَ مِن بَنـــاتِ عُقـــــابِ
أَجمَعتُ أَنَّكَ أَنتَ أَلأَمُ مَن مَشى في فُحشِ مومِسَةٍ وَزَهوِ غُرابِ
وَكَذاكَ وَرَّثَـــــكَ الأَوائِـــلُ أَنَّهُم ذَهَـبوا وَصِرتَ بِخِزيَةٍ وَعَـــذابِ
فَوَرِثتَ والِدَكَ الخِيانَةَ وَالخَنا وَاللُـــؤمَ عِنـــدَ تَقايُـــسِ الأَحـسابِ
وَأَبانَ لُؤمَكَ أَنَّ أُمَّكَ لَم تَكُن إِلّا لِشَـــــرٍّ مَقـــــارِفِ الأَعـــــرابِ

إذ جعل حسان النسب في الجهتين ــ الأم والأب ــ معادلاً موضوعياً دالاً عن دناءة المهجو ولؤمه ، وبنى على ذلك المعادل صوراً شعرية تحط من أدميته حد الاذلال، وهو متواتر في ديوانه (البرقوقي ، 1980م،212 ــ 213) ، إذ أشار حسان إلى النسب لأنه الأصل والمنشأ والعرق الذي تربى عليه وجبل ، ولم يكتف بذلك إذ جاء بصورة شعرية قائمة على التشبيه والمزاوجة بين مشية المهجو المليئة باللؤم والغدر ، ومشية المومس الفاحشة ، في تحريك آلياتها لإثارة من يطلبونها ، ومطابقتها تماماً لمشية الغراب في زوكه ، إذا تحرك حرك ذيله يميناً ويساراً ، إذ أقام وجه الشبه بينهما في التطابق في المشي غير أن الأولى تثير الاشمئزاز ، والثانية طبع غلب عليه ، وهي صورة تدرك بالعقل او تتخيل عند المتلقي ، يكون تأثيرها اشد وقعا على المهجو ، غير محكية ولا منطوقة ، أما الصورة الأخرى التي جاء بها ، فهي للمعنى نفسه لكنه أكثر بعداً في إيجاد المدخل الى الهجاء عبر ايراد الأصل في جهة الأم ــ مقارف ــ إذ استعار صفة من صفات الخيل وهي الهجنة ، ومن ثَمّ انعكس ذلك على المهجو ، إذ جاء محملاً بالنذالة والخسة .

وقد يتصرف أشخاص دون معرفة بحقيقة الشاعر ومزاجه ، تصرفاً خاطئاً، فيكافأ بما يتلاءم معه في تلك اللحظة ، وبها يقاس مدى غضب حسان إذ يقول(البرقوقي ، 1980م،117 ــ 118) :

أَبوكَ أَبوكَ وَأَنتَ اِبنُهُ فَبِئسَ البُنَيُّ وَبِئــسَ الأَبُ

وَأُمُّـــكَ سَــوداءُ نُــوبِيَّــةٌ كَـــأَنَّ أَنــامِـلَـــها الحُــنــظُــبُ

يَبيتُ أَبوكَ بِها مُعرِساً كَــما ســاوَرَ الهُوَّةَ الثَعلَبُ

إذ جاء بالنسب وطعن به من الجهتين ــ الأب والأم ــ على حد سواء ، وتكرار الكلمة تأكيد ، إذ أضاف اليهم الابن والأب استنكاراً لبعض الصفات ورفض السلوك الذي دعى الى القول الشعري ، إذ وردت بئس ، دالة الذم والاحتقار مرتين ، ثم يبدأ بالهجاء من الجهة الثانية وهي الأم ، فيصرح متشائماً مستقبحاً نافراً من دلالة لون البشرة ــ سوداء ــ وهو لون ارتبط عند العرب بالظلام والخراب واقتراب الأجل والغدر والخيانة والنسب الهجين (جدوع، 2023، 38 ــ 39) ، أما قوله نوبية فهو عودة الى الإبن في الأصل والنشأة ، إذ يغمز حسان به دليلاً على الوضاعة ، لأنه المعتق لأمه ، إذ به امتنع بيعها تحقيقاً للصلة (الكليبولي، 1998، 11/4) ، وهو معنى يعرفه حسان ولم يقل به أو يصرح تحقيقا للتنكيل والطعن بشكل اكبر ، وتأكيدا لقوله ﷺ (أعتقها ولدها) (ابن بطال ، 2003 ، 7/ 60 ، وكذلك ابن قاضي شهبه، 2011، 609) على شرط الولاء لمولى الأم حال كونه حر الأصل (الكليبولي، 1998، 15/4) ، وهذه الحقيقة لا تغيب عن ذكاء حسان ، فقد عمد في توظيفها بما يخدم نصه الشعري ويحقق غايته ومآربه في عدم البوح بها ، في التعريض بالابن ردُّ فعلٍ عن سوء تصرف وسلوك معه ، وهو ترميز قاتل ومعيب ، إذ جعل الابن المدخل الذي يلج منه إلى أعماق المعاني ، وينفذ من خلاله الى صناعة حالة من التشكيك في عوْد الولد إلى صلب الأب وهو معنى يفهم من خلال السياق الوارد فيه ، عبر كلمة واحدة (نوبية) نسبة إلى النوبة في مصر والسودان والتي جاءت مشتقة من الكلمة (نب) ومعناها في اللغة النوبية الذهب ، إذ ينتشر هذا المعدن بكثرة في صحاريها ، وهم عنصر حامٍ اختلط بالزنوج ويعيشون على ضفاف النيل(حسين ، 2013، 59) .

فقد ترك حسان التصريح واكتفى بالترميز عن دلالة معينة تظهر في سياق الكلام دون الإفصاح ، وهي مجهولية النسب للابن وعائديته للأب بوصفه محور الانطلاق في النيل منهم ، لا على أساس الرق والعبودية التي تقوم على استغلال إنسان قوي لإنسان ضعيف بدلاً من قتله ، وأعتبر نجاة الأسير من حيث الأخلاق (الترمانيني ، 1979 :16) .

أدرك حسان بحكم خبرته الأدبية ضرورة الإتيان بصور شعرية تكرر المعنى ، وينفس فيها عن ما يحتمله من الغضب (البرقوقي ، 1980م،211 ــ 212) ، لذا كان العجز ، يحمل من الاساءة ما يعد دليلاً وبرهاناً على استحقاق الهجاء في أوصاف كهذه إذ يقول : (**كأن أناملها الحنظب**) وهي صورة شعرية بلاغية قائمة على التشبيه بين أصابع الأم من خلال مفردة (أناملها) وهي " مجاز مرسل علاقته جزئية من تسمية الشيء باسم جزئه ، وذلك بأن يطلق الجزء ويراد الكل (عتيق، 1982، 159) ، وكذلك في النص الشعري السابق لفظة المجاز هي (أناملها) وهي جزء والمراد الأصابع وهو الكل ، فهنا نقول ان المجاز مرسل علاقته الجزئية ، أما الحنظب : فهو نوع من الخنافس ، تعرف بخنافس الأيائل ، لامتلاكها فكين يشابهان قرون الأيائل في المصارعة ، وتسعى أيضاً إلى فرض سيطرتها على الأماكن بطريقة تحاكي سيطرة الأيائل من أجل الفوز بالإناث ، لونها اسود وفكها بني أدكن ، أما وجه الشبه فهو متخيل إذ عمد حسان في بيته إلى " جمعٍ بين أمر وما يناسبه من وجه من الوجوه ، ثم يقيم مقارنة منعدمة منتفية التساوي بين الطرف الآخر "(الشامي، 2021، 151)، فعادة نساء النوبة التزين بالحناء صغاراً وكباراً ، وتحرص الأسر في المجتمع النوبي على رسم الحناء على الأيادي ، والحناء عندهم من لوازم الزينة وهي نوعان السوداء والحمراء(ميدو واسا، https://www.alaraby.co.uk.)، فوجه الشبه قائم بين أصابع المرأة النوبية وقرون الخنفساء ببعديها الشكلي واللوني ليحمل هذا التشبيه دلالة القبح والاتساخ والقذارة ، عامداً الى اثارة الاشمئزاز لدى المتلقي من قبح المرأة وقذارتها وهو مراده الذي لم يصرح به .

ويعمد حسان في بناء صورته الثانية إلى التشبيه أيضاً ، وعلى ما تحمله رمزية الحيوان التي ترد في سياق البيت ، وما تتنوع به الدلالات الإيحائية في مجال السخرية ، إذ يقول(البرقوقي ، 1980م،117):

يبيت أبوك بها معرساً كما ساور الهوة الثعلبُ

يورد الشاعر فعلاً من صفات الطبائع البشرية (يبيت) ، يكني فيه عن إتيان الرجل أهله في الفراش بدلالة (معرساً) الهجاء يقع في عجز البيت الشعري ، والذي نراه أن البيت حصل عليه تحريف في حرف واحد لكلمة (الهوة) ، ففي مصادر أخرى ورد بلفظ : المهرة (ابن عبد البر، د.ت،2/ 521) ،ولفظ الهرّة (الجاحظ، 2014م، 96/1)، والذي نرجحه أن الهرّة هي الأقرب للمعنى وبها يكتمل ، كما أنها موافقة للسياق الواردة فيه ، فغاية الشاعر

السخرية من خلال رصد المثالب وبيان أبعادها ، إذ عمد حسان إلى نمط من السخرية يتخذ من " أصوات الحيوانات مادة لتصوير دونية المهجو وتشويه صورته وبيان ضعفه ، من خلال ربط الصفات بين المهجو والحيوانات في كثير من الصفات(مؤمن، 2016، 33)، فالصورة الشعرية قائمة على المشابهة والمقاربة في الحركة والصوت في أثناء العلاقة الحميمة (الجماع) بين الأب والأمة كعلاقة الثعلب والهرة في أثناء الجماع وما يرافقها من أصوات ، والسخرية متحققة من دلالة الفعل (ساور) وثب ... الإنسان يساور الإنسان إذا تناول رأسه (ابن منظور، 1994م، 299/7)، وبذلك تكون صورة متخيلة قائمة على إسقاط رمزية الثعلب على الأب ، والهرة على الأم ، على الرغم من استحالة المشهد علمياً فالثعلب من فصيلة الكلابيات ، والهرة من فصيلة السنوريات(الجاحظ، 2014م، 184/5 ــ 185 ــ 186) ، إذ أراد حسان تفعيل الحواس الأخرى في قراءة المشهد المتخيل دون البوح أو التصريح ومنه نستنتج أن حسان أشار الى الأب بطريقة غير مباشرة بـــصفات الاحتيال والمكر والغدر (جدوع، 2020، 31)، ويفهم أيضاً أن لديه ضعفاً في القوى الجسدية، فهو غير مكتمل الرجولة ، فللهرة أوقات معلومة في التزاوج(هواملة، https://kittensguide.com)، وكذلك يفهم من النص أن الأب عديم الشفقة لا يبالي بأنين ضحيته وصراخها في أثناء الجماع كعادة القطط ، أما الهرة فقد جاءت رمزاً يحمل دلالة الإذلال والامتهان والعبودية وسبباً رئيساً في الأمراض الوراثية ، وهنا تبدأ صفات الام فهي ، عديمة الإحساس فاقدة للكرامة ، سوداء تم استعبادها خدمة وجنساً ، ونقلت ملامحها وسماتها إلى الابن دون أي اعتبار لنفسها وكيانها.

2ــ دناءة الخلق :

يرجع حسان بن ثابت دناءة الخلق الى الأصل ــ النسب ــ والبيئة معاً التي نشأ فيها المهجو ، ولذا عدها سبباً وجيهاً في الطعن بالخصوم ، وهي " هيئة في النفس كامنة تصدر عنها الأفعال السيئة دون الحاجة لتفكر وروّية "(الجرجاني، 1983، 101)، فإذا كان حسن الخلق مقترناً بالإيمان فإن سوءه مقترنٌ بالنفاق(الغزالي، د.ت، 69/3)، إذ يغلب عليه "أصوله الغريزية أو البهيمية ، وبها نقول أن غريزة الانسان وطبعه يتعارضان مع سلوكه الاجتماعي"(العوا، 1986، 502) ، ويتخذ حسان من هذا الباب مدخلاً في هجاء الأصول وتحديداً النسب ، ومن ذلك قوله في عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (البرقوقي ،

1980م،198 ــ 199 وينظر قوله في ابي البختري هاشم الأسدي ، البرقوقي ، 1980 : 212) :

إِن تَصلُح فَإِنَّكَ عابِدِيٌّ وَصُلحُ العابِدِيِّ إِلى فَسادِ
وَإِن تَفسُد فَما أُلفيتَ إِلّا بَعيداً ما عَلِمتُ مِنَ السَدادِ
وَتَلقاهُ عَلى ما كانَ فيهِ مِنَ الهَفَواتِ أَو نوكِ الفُؤادِ
مُبينَ الغَيِّ لا يَعيا عَلَيهِ وَيَعيا بَعدُ عَن سُبُلِ الرَشادِ
عَلى مَا قَامَ يَشتُمُني لَئيمٌ كَـــــخِنزيـــــرٍ تَمَـــــرَّغَ في رَمادِ
فَأَشهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلبَغايا وَأَنَّ أَبـــــــــاكَ مِن شَـــــرِّ العِبادِ

يقرن حسان الفساد ببني عابد نسباً وأصلاً ، ويرى من الصعوبة بمكان إصلاحهم (صلح العابدي الى فساد) إذ يقر باستحالة الإصلاح فيهم في ظل غياب الرقابة الذاتية والتربية ، وعدم التزام بالأصول الدينية فلا معتقد لديهم ، وشيوع التعدي على الأفراد فلا خلق لديهم ، واستهزاء واستهتار بقيم المجتمع فسلوكهم غير سويّ (الشمري، د.ت، 44) ، اذ برع حسان في استخدام المفرد للدلالة على الجمع وذلك من خلال الهاء في الفعل (تلقاه) العائد الى الاسم المنسوب (عابدي) الدال على من انتسب إليه جميعاً ، واستخدم أيضاً أسلوب الالتفات في تناول صفات المهجو كفرد للدلالة عن المجموعة ، " إذ أخذ المعنى الهجائي ، وعدل إلى غيره قبل إتمامه ، ثم عاد إليه وأتمه ، ويكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في الحسن "(الحاتمي، 1979، 1/ 157) .

واستخدم حسان نمطاً محدداً من الالتفات وهو الالتفات من الماضي بدلالة (على ما كان فيه) ، وانتقل الى الحاضر والمستقبل بدلالة (مبين الغي) ، إذ جاء بالمعنى الهجائي كصفات تنم على دناءة في الخلق وسوء الطباع كلفظة (الهفوات) جمع هفوة وهي الزلة أو الأخطاء عن قصد أو غيره ، وكذلك (نوك الفؤاد) الحمق والعجز والجهل(ابن منظور، 1994م، 14/ 389)، " وكأنه يعترضه أو شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأل عن سببه ، فيعود راجعاً على ما قدمه "(أبو الفرج، 1881م، 53) وهو ما حصل فعلاً إذ عدل ورجع بدلالة قوله (مبين الغي) ظاهر الضلال والخيبة والفساد ، فضلاً عن العجز والتعب في إدراك سبل الحقيقة كحالة في الحاضر والمستقبل ، إذ أبقى حسان على سمات الالتفات في البيت الذي يليه من خلال آلية الاستفهام الانكاري بدلالة (على ما قام)

والأصل أنها (على من قام) ، والإتيان بصفة ملازمة للطبع على الدوام (لئيم) إذ تعمد الى انتهاك النسق اللغوي وتجاوزه معتمداً بالانزياح(عبد الله، https://www.alukah.net) في الصورة الشعرية محملة بالمعاني الهجائية عبر دلالة الحيوان (الخنزير) ، القائمة أساساً على الكناية والتشبيه (كخنزير تمرغ في رماد) ، إذ كنى ثم هجاه بالخنزير إذ دل الاسم على المسخ والنجاسة والقذارة(عليوي، 2012، 66) .

أما التشبيه فهو قائم على المهجو بصفة مشبه والخنزير مشبه به ووجه الشبه بما يحمله الحيوان من دلائل مرتبطة بالذهنية العربية تجاه حيوانٍ كهذا ، وإحداهما القذارة ، وزيادة على ذلك هي محملة بالقذارة الإضافية (تلطخ في رماد) فهي تضيف بعداً آخر ربما اشارة الى محتوى الهجاء الذي وصل لحسان ، وربما أراد حسان بهذا التشبيه التعالي والترفع ، إذ يفهم من سياق الكلام أن حسان لا يرغب بالرد عليه لنجاسة الشخص ، ويرجع حسان دناءة الخلق في الأشخاص الى النسب والأصل الذي جاء سواء كان من الأم أم الأب أو كليهما ، ففجور الأم لأنها من البغايا ، دليل على الوضاعة وسوء الخلق ، أما الأب فهو أشد الناس دناءة وقبحاً (شر العباد) ، ولنا أن نتصور الأب بوصفه (شر العباد) ، وبها تعمد حسان إلى أبقاء النص مفتوحاً على جميع التأويلات في رؤية الأب لدى المتلقي ، لأن " المعنى هو الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، وكل شيء خارج الذهن فإن أدرك حصلت له صورة ذهنية تطابق ما أدرك منه " (القرطاجني، 1986، 18) والشهادة على الأم على ممارستها البغاء ، لا يعني هجاءً لذاتها فقط ، على الرغم من جريمة العمل غير الأخلاقي ، ولكنه في الحقيقة هو طعن في الابن بوصفه مكملاً للنسب .

يتجه حسان إلى ذكر اسباب هجاء (العابدي) تحديداً ، إذ يصارح حسان المتلقي بمضمون المعنى الهجائي ، غير أنه لم يعمد الى ربط القبح بـــشخصية (عابد) فقط ، بوصفه سلوكاً أصيلاً متجذراً في صميم طباعه في أفعاله وأقواله ، إنما هو سلوك عام ، دأب عليه بنو (أبيه) في إشارة إلى جماعية النسب ، ولأن عابداً غدا وأصبح رمزاً للقبح عمد الى تقديمه بوصفه لازمة من لوازم القبح ، ولو أنه اكتفى بجمع صفات القبح وأسقطها على (عابد) المهجو لم يكن لها التأثير المرجو ، ولكن تركها مفتوحة لإحداث تفاعل سمعي غير محكي أكثر فاعلية ، فخصوصية الصورة تتجلى كونها لا تقود الى المعنى مباشرة ، وإنما تنحرف عن الغرض وتتخلله فتبرز له جانباً من المعنى ، وتخفي عنه آخر حتى يتحرك شوقاً فيتأمل المتلقي

الصورة ويستنبطها ويكشف له الجانب الخفي من المعنى والغرض كاملاً " ((أسيه، 2008 ــ 2009، 26).

ومن ذلك ايضا قوله في هجاء بني زهرة بصورة جماعية ، (البرقوقي ، 1980م،211 وينظر قوله في هجاء قيس بن مخرمة ، 211) :

لَعَمرُكَ ما تَنفَكُّ عَن طَلَبِ الخَنا بَنو زُهرَةَ الأَنـــــذالُ ما عاشَ واحِدُ

لِئامٌ مَساعيها قِصارٌ جُدودُها عَلى الخَيرِ لِلجارِ الغَريبِ مَحاشِدُ

وَما مِنهُمُ عِندَ المَكارِمِ وَالعُلى إِذا حَضَرَت يَوماً مِنَ الدَهرِ ماجِدُ

أسند حسان دناءة الخلق الى بني زهرة بنعتهم (أنذالاً) ، أذ ترك للملتقي التخييل في مدى خسة القوم عبر مجموعة من الصفات ، سبقها لفظ القسم (لعمرك) زيادة في تأكيد المعنى الاساس في ذهن المتلقي في ممارسة سلوكٍ غير معهودٍ (طلب الخنا) وهو الفحش ، طعناً بنسبهم أجمع بدلالة الجملة (ما عاش واحدُ) ، نافيا عنهم اي صفة ً من صفات الشرف والفضل ، فهم (لئام ٌ) كناية عن الدونية والانحطاط في الأصل والنشأة والتكوين والذي يعود بالضرورة على دناءة الخُلق ، ويتناص المعنى نفسه في كثير من هجاء النسب عند حسان إذ يقول في بني عدي بن كعب (البرقوقي ، 1980 : 282)

قَومٌ لِئامٌ أَقَلَّ اللَهُ خَيرَهُمُ كَما تَناثَرَ خَلفَ الراكِبِ البَعَرُ

كَأَنَّ ريحَهُمُ في الناسِ إِذ خَرَجوا ريحُ الحِشاشِ إِذا ما بَلَّها المَطَرُ

ومنها في بني الحماس (البرقوقي ، 1980 : 183)

قَومٌ لِئامٌ أَقَلَّ اللَهُ عِدَّتَهُم كَما تَساقَطَ حَولَ الفَقحَةِ البَعَرُ

كَأَنَّ ريحَهُمُ في الناسِ إِذ بَرَزوا ريحُ الكِلابِ إِذا ما بَلَّها المَطَرُ

إذ افترض أن صفة الدناءة متأصلة فيهم ، فالنتيجة أن مساعيهم تكون حول الرذائل والرغائب لا المكارم والفضائل ، في حين تأخذ الجملة (قصار جدودها) معنيان ، الاول أنه كنى عن صفتهم الاولى عبر مفهوم المخالفة الإيحائي (قصار جدودها) ، القصر مخالف للطول كناية عن الشجاعة ، ثم يعود الى إثبات الضعف والخور من خلال النسب (جدودها) ، والثاني أنها دأبت(بنو زهرة) أن لا تفعل الخير أصالة ً من الجدود الى الاحفاد وهو الأقرب ، ولا يكتفِ في ايراد الصفات أنما يرصد سلوكاً عبثياً في التحشد إلى الوافد إليهم خاصة أن كان ذا مال بدلالة لفظة (الخير) ليعطي للمتلقي انطباعاً بدونيتهم ووضاعتهم ، ليثبت بالنفي

المحض إنتفاء المكارم والعلى عن الجماعة من خلال لفظة (منهم) المسبوقة بالأداة (ما) ، ومن خلال أذا الفجائية يفترض حسان بعدم نجدة او مساندة من يستصرخ بهم ، لخلو رد الفعل المرجوة فيهم ، فكأن حسان اراد (وما منهم ماجدُ) والجملة التي بينها جملة اعتراضية .

3ــ النسب اللصيق :-

ادعاء الانتماء الى نسب معين والتي كانت يعد ظاهرة اجتماعية سائدة قبل الاسلام ، وقد اتخذ حسان منها وسيلةً وسلاحاً يتناول به الخصوم ، وان الانطلاقة الحقة لحسان في الرد على المناوئين والمتربصين جاءت بعد الاستئذان من شخص النبي محمد ﷺ لذا استفهم ﷺ عن الكيفية التي سيهجو بها (وكيف بنسبي) فقال (لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين) (البخاري، 2002م، 4/ 185) ، لذا اتخذ حسان من أبي بكر الصديق مرجعاً علمياً وثقافياً ، للإحاطة بتاريخ الشخوص وأصولهم ، وما الموضوعات التي يكون تأثيرها قوياً أو ضعيفاً (الخفاجي ، 1980 : 217) .

طوع حسان إمكاناته الأدبية بنحو يخدم نصه ، ويقوي من أصالة هدفه في الدفاع عن الدين الإسلامي ، وشخص النبي محمد ﷺ، لذا نجد في كتب صحاح الأحاديث نهي السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن سب حسان ، معللة ذلك أنه كان " ينافح عن النبي محمد ﷺ " (البخاري، 2002م، 185/4) ، ومن ذلك ما قاله للوليد بن المغيرة (البرقوقي ، 1980م،267 ــ 268 وإلى المعنى نفسه يشير 1980م،466 ــ 467) :

ما وَلَدَتكُم قُرومٌ مِن بَني أَسَدِ	وَلا هُصَيصٌ وَلا تَيمٌ وَلا عُمَرُ
وَلا عَدِيٌّ اِبنُ كَعبٍ إِنَّ صَبغَتَها	كَالهِندُوانِيِّ لا رَثٌّ وَلا دَإِرُ
وَأَنتَ عَبدٌ لِقَينٍ لا فُؤادَ لَهُ	مِن آلِ شَجعٍ هُناكَ اللَومُ وَالخَوَرُ
وَقَد تَبَيَّنَ في شِجعٍ وِلادَتُكُم	كَما تَبَيَّنَ أَنّى يَطلُعُ القَمَرُ

إذ يضع حسان الأصول والأنساب مدخلاً في بناء نصه الشعري ، كونه يتجلى في سياق اجتماعي لجزء من ثقافة في بيئة ويجسم رؤى " الأنا " لتطلعات الجماعة التي ينتمي اليها ، فالأدب الاجتماعي في صميمه اداته اللغة ، وهي من خلق المجتمع واعرافه الجمالية من نمط معين ، وهو يجسد ارادة الذات الشاعرة ومتطلبات الجماعة . (عشا : د.ت 519ــ520) ، إذ يشرع بالهجاء من خلال إنكار عوْد المهجو بالنسب إلى كرام بني أسد بدلالة (قروم) وهي جمع قرم السيد المعظم ، أو هصيص قريش أو بني تميم أو عمر بن مخزوم ، إذ يظهر

النسب اللصيق مزدوجاً عند المهجو ، من تتبع حياة المهجو الشخصية ، فيظهر أن الأب المهجو كان عبداً رومياً ، والابن ادعاه المغيرة ، فيمثل حسان هذه الحالة بصورة شعرية قائمة على استدعاء رمزية السيف كناية عن النسب الذي يفاخر به أو يحارب ، إذ جعل السيف منطلقاً للهجاء ، والمشبه به هم عدي بن كعب ، أما المهجو فهو بالياً رثاً متهالكاً لا فائدة له في الحرب ولا يمكن معالجته بالصقل أو الاصلاح لا يمت بصلة إليهم ، لأن الحقيقة ظاهرة عند الشاعر كوضوح القمر عند طلوعه ، فهو (عبد ــ لقين) و (خائر الفؤاد ــ طبعه اللوم) ، ولا يعترف بالانتماء الذي يدعيه .

يصبح النسب محط سخرية واستهزاء ، لا يتقبل به أحد ، ومن ذلك قوله في هجاء ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (البرقوقي ، 1980 215 ـــ 216 ومن ذلك أيضا هجاؤه لبني سهم عمرو بن هصيص وعمر بن العاص بن وائل وأمه النابغة امرأة من عنزة 281) :

لَقَد عَلِمَ الأَقوامُ أَنَّ اِبنَ هاشِمٍ	هُوَ الغُصنُ ذو الأَفنانِ لا الواحِدُ الوَغدُ
وَما لَكَ فيهِم مَحتِدٌ يَعرِفونَهُ	فَدونَكَ فَالصَق مِثلَ ما لَصِقَ القُردُ
وَإِنَّ سَناءَ المَجدِ مِن آلِ هاشِمٍ	بَنو بِنتِ مَخزومٍ وَوالِدُكَ العَبدُ
وَما وَلَدَت أَفناءُ زُهرَةَ مِنكُمُ	كَريماً وَلَم يَقرَب عَجائِزَكَ المَجدُ
وَلَستُ كَعَبّاسٍ وَلا كَاِبنِ أُمِّهِ	وَلَكِن هُجَينٌ لَيسَ يورى لَهُ زَندُ
وَكُنتَ زَنيمٌ نيطَ في آلِ هاشِمٍ	كَما نيطَ خَلفَ الرّاكِبِ القَدَحُ الفَردُ

طمع حسان في الرد على ابي سفيان استجابة لظروف خاصة ، بما يحمله من رمزية في عوْدِهِ الى النسب الهاشمي ، وبما مثلت قصائده في سلوك عدائي ، يرمي بها أحداث إيذاء لشخص الرسول " وتخريب ممتلكاته سواء كان ذلك في صورة جسمية أو لفظية " (سليم ، 2018: 346) ، لتحقيق هدف ذاتي وربما يكون جماعي من أجل " البقاء والممتلكات والمعتقد والقيم والمبادئ والوطن والدين ، وربما كان غيرة وحسداً أو متعة ولذة "(فاطمة ، 2023 : 37) اذ تعمد حسان أثناء هجاء المغيرة الى الرد على أشعاره وإلى نقضها واحدة تلو الأخرى ، إذ بنى نصه الشعري على ركام النص السابق له والذي لم ير النور لأسباب كثيرة ، أهمها اسلام الرجل ، إذ أسس حسان هجاءه من خلال قلب المعاني والمضامين رأساً على عقب ، والاتيان بمعاني تلائم الغرضين معاً مدحاً في حق سيدنا محمد ﷺ ، وهجاءً في

حق المغيرة ، وهي معاني وأفكار تزيد من قوة وصلابة النص وتبعده عن الوهن والميوعة ، وتحتوي على كم هائل من العاطفة الصادقة وتبعدها عن الكذب والزيف ، (العنبكي 2024 : 102) .

إذ بدأ حسان قصيدة بغرضين مجتمعين معاً المدح والهجاء ، من خلال المفاضلة داخل النسب الواحد ، الاشارة في تأكيد أفضلية نسب النبي محمد ﷺ عبر الكناية التصويرية للنسب بعبارة (ابن هاشم) دلالة على التمجيد والفخامة من خلال (هاشم) كأصالة للنسب بوصفه (جد) ، لدى الأقوام وأتيت بصيغة جموع لبيان المعرفة بحقيقة النسب من خلال الوصف (الغصن ذو الأفنان) ، واحتوى البيت على الهجاء في إشارة غير محكية الى المهجو عبر الوصف (الواحد الوغد) كتحقير له (البرقوقي ، 1980، 460).

ثم ينطلق بالرمي في المهجو في اول مبادئة ، من خلال نفي عوْد نسب المهجو إلى هاشم بدلالة (وما لك فيهم محتدٌ) أي أصل ومنشأ ونسب (ابن منظور ، 1994 ، 3/ 139 ـــ 140)، معتبراً أن المهجو لصيق ، وقد أجرى الوصف على المشابهة ، القرادُ : دويبة تعض الابل ، والمشابهة تدل على الوضاعة والدناءة على أن رمزيتها ممتلئة بالتحقير والازدراء فالمهجو قراد وقريش فحول من الإبل العتاق ، والإبل كريمة في الثقافة العربية ، والفرق واضح في الحجم بين القراد والإبل وإن دلت على شيء إنما دلت على الصغر والتصاغر أمام حجم عراقة قريش .

ويستخدم حسان الأسلوب الجاهلي المؤثر في الذهنية ولعقلية العربية المشركة (القيسي ، 2021، 114)، وللحق والإنصاف أنا وجدنا حسان أثناء قراءتنا لأشعاره يحاول انتخاب أكثر المعاني قوة في التأثير في الخصوم ، لذا يحاول اثبات العبودية في هجاء المغيرة في قوله (البرقوقي ، 1980 ، 215) :

وَإِنَّ سَناءَ المَجدِ مِن آلِ هاشِمٍ بَنو بِنْتِ مَخزومٍ وَوالِدُكَ العَبدُ

إذ حاول إثبات العبودية للأب بوصفه عبداً ، ومعروف بهذه الصفة وظاهر الأمر فيها لا يقبل الشك ... إذ جْعلُ الخبر معرفاً بأداة التعريف (أل) (الجرجاني، 2001، 123)، إنما اقتصار العبودية على والد المهجو ، فلو قال : والدك عبد ، لم يكن المعنى ذا قيمة حقيقية في الهجاء ، من غير أي اضافة أو تجرد (الجرجاني ، 2001، 120).

بعد أن وثب على نسب المهجو من جهة الأب ، تناول نسبه من جهة الأم ، إذ عمد به الى الطعن المباشر بما يدركه من حقيقة برجحان نسب النبي محمد ﷺ ضمن الشجرة النسبية الواحدة ، واستمراراً للمفاضلة التي عقدها في البيت الأول يغدو حسان بتعداد فضائل النسب ومنها الزواج بالحرائر ، ومنها ينفذ الى الهجاء ، فنسب النبي طاهر ، عفيف ، نزيه ، لا يرى له أي مثلبة ، ولو كان له ، لما وقف مشركو قريش عن إذاعته ، ومن هذه الدلائل على طهر النسب ونصاعته (بنو بنت مخزوم) وهي كناية عن من له صلة بالنسب من جهة الأم من حيث العَوْد إلى " فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فيما ذكر أهل النسب ، وهي أم أبي طالب ، وعبد الله والزبير ، بني عبد المطلب"(ابن عبد البر، 1960، 343/1).

في حين أن (أبناء زهرة) أيضاً كناية عمن له صلة بالنسب من جهة الأم بحمزة وصفية أمهما هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، والعباس وابن أمه شقيقه ضرار بن عبد المطلب(ابن عبد البر، 1960م ، 1 / 343) أمهما نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عامر ، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، وهي أول عربية كست البيت الحرير والديباج (الجزري ، 1994 ، 3/ 163) في حين أن أم المهجو ابنة عبدٍ ، وهي سمية بنت موهب ، موهب غلام لبني عبد مناف ، وأن جدة المهجو سمراء أم أبيه أمة (البرقوقي ، 1980م، 461)

قسامة أمكم إن تنسبوها الى نسبٍ فتأنفه الكرامُ

، وهو معنى معروف بين ذوات قريش المعدودين ، لذا قصد حسان الطعن بالمهجو من جهة الأم بالنسب مرتين بدلالة (ولم يقرب عجائزك المجد) في إشارة واضحة إلى تاريخ نسب المهجو ، أما دلالة النفي وتحديد الحرف المستخدم فهو طعن آخر ، ولكنه مبطن وبالتأكيد المهجو يدركه تماماً ، لا يشك أحد في أن (لم) تستخدم للنفي ، ولكن " اقتران دخولها بالفعل المضارع اللفظ ، فتصرف معناه الى الماضي " (المالقي ، 1975 م ،280) ، وبهذه الدلالة اللغوية ينفي الشاعر وجود قِدَم في المجد في أمهات النسب بوصفه كماضياً، وينفيه حاضراً كمضارعه في لحظة الهجاء ، ولهذا قال (عجائزك) ولم يقل (نساءك) ، وأن دلالة النفي والمعنى الهجائي المراد مجتمعين ، صادران عن نظرة اجتماعية تحط من قيمة وقدر أبناء الاماء بوصفهم هجين ، وتعلي وتنزه من مكانة وقيمة أبناء الحرائر بوصفهم صرحاء خلص قبل الاسلام وبعده ، فلم " تزل العرب تستخف بأبناء الإماء حتى لحق بهم هؤلاء الثلاثة :

علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، فاستقل بنو الاماء ولحقوا بهم "(التوحيدي ، 1988 م، 4 / 186).

واستمراراً للمفاضلة القائمة بين المهجو بصفته هجيناً وأبناء عمومته بصفتهم صرحاء مع اقترانها بكناية تدل على الخمول والعجز من خلال دلالة (ليس يورى له زند) عن اكتساب صفة المجد ، وهي كناية قائمة على إعطاء انطباعٍ بجبن المهجو ورعونته في عدم امتلاك الشجاعة والاقدام الكافيين لإشعال نار وإعداد الطعام لنفسه أو لضيوفه.

ويتجه حسان في مهاجمة خصمه من خلال أقسى الألفاظ وأكثرها إيلاماً على المهجو مثل (زنيم) و (نيط) و (القدح الفرد) ، والزنيم في لغة العرب هو الدعي الملتصق في قوم وهو ليس منهم(ابن منظور ، 1994 م ، 12 / 277)، لذا يعيش حالة من عدم الانتماء إليهم على الرغم من العيش بين ظهرانيهم وادعاء الصلة بهم ، فهو يعيش حالة من التذبذب من خلال دلالة الفعل (نيط) ومن خلالها عمد الى الاتيان بصورة شعرية يبين بها حال المهجو بين القوم المنتسب اليهم فحاله كُحال القدح الفرد لحظة الرحيل ، ويصرح حسان باسم أم المهجو (سمية) و (سمراء) ازدراءً به ، وقد تطرقنا الى دلالتهما سابقاً ، ودأب حسان في أسلوبه عند الهجاء الى التطرق الى هذه الأمور (البرقوقي ، 1980 ، 281) ، وغالباً ما يستخدمه مدخلاً للنيل من الخصوم .

4ــ نسب الفرد واعتبار الجماعة :

يتخذ حسان مواقف اعتباريةٍ في عدم الإعمام في الهجاء لأشخاص يكون عوْد نسبهم الى جماعات معينة ، ومن أشخاص يعدهم حسان رموزاً وأساطيراً في قبائلهم ، ومن ذلك ما قاله في الحارث بن هيشة (البرقوقي ، 1980 ، 276 وكذلك ينظر 191) :

يا اِبنَي رِفاعَةَ ما بالي وَبالُكُما ... هَل تُقصِرانِ وَلَم تَمسَسكُما ناري
ما كانَ مُنتَهِياً حَتّى يُقاذِفَني ... كَلبٌ وَجَأتُ عَلى فيهِ بِأَحجارِ
يَكسو الثَلاثَةَ نِصفُ الثَوبِ بَينَهُمُ ... بِمِئزَرٍ وَرِداءٍ غَيرِ أَطهارِ
قَد خابَ قَومٌ نِيارٌ مِن سَراتِهِمِ ... رِجلاً مُجَوَّعَةٍ شُبَّت بِمِسعارِ
لَولا اِبنُ هَيشَةَ إِنَّ المَرءَ ذو رَحِمٍ ... إِذاً لَأَنشَبتُ بِالبَزواءِ أَظفاري

وغالباً ما يبدأ نصه الهجائي في استذكار نسب الجماعة الكبرى التي ينتمي اليها الفرد الذي يريد حسان هجاءه ، من خلال المناداة بها أو استذكار شخصية معينة لها رمزية معينة تمتلك رصيداً تاريخياً خالداً .

والنص المشار إليه يبدأ في استدعاء المثنى عبر المنادى وهما ابنا رفاعة وهم فرع من بني سليم من الأوس(الطيب ، 2000، 686/2)، مقروناً هذا الاستدعاء باستفهام انكاري تعجبي (ما بالي وبالكما و هل تقصران) ، وربما دلّ هذا الاستفهام إلى قرب المعنى من الرجاء بالابتعاد وتجنب التصادم معه بدلالة (تمسكما ناري) ، وهي استعارة لطيفة تتم على دلالة القوة والغضب والاحتراق مع عدم القدرة على القول كغضب لم يظهر وقوة لم تستعمل .

ويشخص حسان سوء سلوك المهجو وطبائعه كالغيبة أو النميمة وتناول أعراض الناس بدلالة (منتهياً)، وقبلها (ما كان) وهو بذلك يشير الى قرب وجودهما معاً أو لحظة المغادرة ، وإليها يشير حسان (يقاذفني) والتي تدل على احتوائها على معنى الغيبة وأمثالها والطعن بأعراض الناس والسباب والتلاعن ، لذا فقد استعار له صفة النجاسة من الكلب لا صفة الوفاء(الخشنت ، 2024 ، 607 وما بعدها) قياساً بمضمون الكلام الذي صدر عن المهجو ، واستعار لشعره معاني القوة والصلابة ، أخذها من صفات الحجر الذي كنى بها قصائد في الرد على الكلام البذيء والذي سمعه من المهجو ، إذ مثلها وكنى عنها بأنها أحجار تضرب فم المهجو لتفوهه بذلك الكلام .

ويعطي حسان انطباعاً عن قوم المهجو من خلال السخرية بهم ، ومثاله (نيار) جعلوه من كبار أشرافهم ، ونيار هذا في حقيقته لا قيمة له ، لذا فهو ترك نيار واتجه الى القوم الذين جعلوه من علية القوم ، وهو أقل من الخادم أو الذليل ، الضعيف ، لذا يشبه حال نيار كمسعر النار لا يقدم ولا يؤخر فقط يقلب الجمر ، يخدم فقط ، لذا فهو من الذكاء بمكان أن يترك لك أن تتخيل حجم تفاهة عقول هؤلاء وصغرها لإعطائها بعداً أعمق في السخرية ، ويشير حسان إلى محبة الرجل الى الرحم ، وتأسياً به أنتم رحمي ، ولولاه لغرست أظفاري في بيوتكم عبر رمزية / البزواء وهي موضع في طريق مكة قريب من الجحفة ، وقيل قرب المدينة مدينة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله حراً يسكنها بنو خمرة من بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة رهط عزة صاحبة كثير (الحموي ، 1995 ،

411/1) ، اما دلالة الأظافر فتنم خدش ما يكره المهجو ، ومع اقتران الدلائل تتضح قدرة حسان وذكاؤه في حالاتٍ كهذه .

الخاتمة

1ــ مثل النسب مرتكزا اساسيا في شعر الهجاء عند حسان للنيل به من الخصوم ، عبر تتبع العيوب التي يخجل المهجو من إذاعتها.

2ــ سار حسان بخطى ثابتة وذكية في الهجاء عامة وتناول الانساب خاصة ، من الوقوع في نسب النبي محمد ﷺ.

3ــ تعمد حسان في الهجاء الى الاتيان بصورة شعرية تثير السخرية والتندر دون التصريح من المهجو ، تنال من عزم المشركين وتحط من مكانتهم على المستويين الاجتماعي والشخصي وكذلك ذكر الطبائع ، وربطها بالأصل والنسب الذي ولد ونشأ عليه ، وجعلها متلازمة في النسب .

4ــ ركز حسان في هجاء النسب على المرأة واجتهد في التذكير بها ، واتى بصور شعرية تناسب المهمة المناطة به ، بما يتوافق مع العقلية العربية قبل الاسلام مدحا وذما .

5ــ أولى حسان أهمية في الرد على شعراء مكة عامة وشعراء قريش خاصة الأقرب نسباً من النبي محمد ﷺ لسلبهم شرعية النسب .

6ــ يستثني حسان بذكاء الجماعة ولا يُعمِّمُ على جميع أفرادها ، ويعطي الناس عامة والأشخاص الرموز مكانتهم من الاحترام والتقدير عند هجائه شخصيا يعود إليهم بصلة .

المصادر والمراجع والبحوث :

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري .(1994) *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 163/3.
2. ابن بطال، أبو الحسن علي بن عبد الملك .(2003) *شرح صحيح البخاري* (تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم). السعودية: مكتبة الرشيد، ط2.
3. ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي. (د.ت) *بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس*، 2، 521.

4. ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبي الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي . (2011)*بداية المحتاج في شرح المنهاج* .جدة، المملكة العربية السعودية: دار المنهاج،.

5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994) *لسان العرب*، بيروت، لبنان

6. أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي،. (1881م) *نقد الشعر* . قسطنطينة: مطبعة الجوائب.

7. البخاري، محمد بن اسماعيل. (2002) *صحيح البخاري* (تحقيق جماعة من العلماء). بولاق، مصر: دار طوق النجاة.

8. البرقوقي ، عبد الرحمن (1980م) ، شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، مصر، دار طوق النجاة.

9. بن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،(1960م) كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق محمد علي البجاوي ، الناشر مكتبة نهضة مصر بالقاهرة

10. الترمانيني، عبد السلام .(1978) *الرق: ماضيه وحاضره* .الكويت: منشورات عالم المعرفة، 16.

11 .التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر ، (1988) ، تحقيق د. وداد القاضي ، الناشر دار صادر ، بيروت ، ط1 ،

12. خليفة، محمد محمد، حسان بن ثابت (د.ت). مقال في مجلة البحوث الاسلامية المملكة العربية السعودية: مجلة البحوث الاسلامية، مجلد2

13. الخشنت ، د. امل احمد حسنين احمد ، بيطرة الحيوانات النجسة والمتوحشة واقتناؤها في الفقه الاسلامي ، بحث مستل عن الاصدار 3/2 ، العدد التاسع والثلاثون ، يناير ،مارس ، 2024 .

14 . الجاحظ، عمرو بن محبوب الكناني. (2014م) *الحيوان* .بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط2.

15.جدوع، نصرة أحمد. (2020). البعد الرمزي في أمثال كليلة ودمنة: حكاية الثعلب ومالك الحزين أنموذجاً .*دراسات لسانية*، 4(4)، 31.

16.جدوع، نصرة أحمد، &خليل، هدى اسماعيل. (2023). سيمائية اللون في شعر الأيام الجاهلي .*مجلة ديالى للعلوم الانسانية*، 2(96)، 38.39–

17الجرجاني، عبد القاهر .(2001) .*دلائل الاعجاز* (تحقيق د. عبد الحميد هنداوي). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 123.

18.الجرجاني، علي بن عبد العزيز .(1966) .*الوساطة بين المتنبي وخصومه* (تحقيق وشرح محمود ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي). ط2. مطبعة عيسى الحلبي وشركاء، 24.

19. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف .(1983) .*التعريفات*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 101.

20. الحاتمي، أبي علي محمد بن الحسن بن المظفر .(1979) .*حلية المحاضرة في صناعة الشعر* (تحقيق: د. جعفر الكتاني).

21. حسين، عبد الله .(2013) .*السودان في التأريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية* . بيروت، لبنان: مؤسسة هنداوي، 59.

22. الزبيري، مصعب. (د.ت) .*نسب قريش*. القاهرة، مصر: دار المعارف.

23. الشامي، هاشم محمد حجازي. (2021). بلاغة نزع الصلة بين طرفي التشبيه في القرآن .*المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط*، 10(4)، 151.

24. الشمري، سلطان بن حمدان. (د.ت). الآثار الثقافية لسوء الخلق. بحث ماجستير، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

25. طالب الحق، منصوره سادات، حسينخانزاده، فريبرز، & جعفري، محمد. (د.ت). دراسة الشخصية في الهجاء الاسلامي لحسان بن ثابت على ضوء نظرية جوردن أولبورت .*مجلة الكلية الاسلامية، جامعة طهران*،

26. الطيب، محمد سليمان. (2021) .*موسوعة القبائل العربية: بحوث ميدانية تأريخية* . بيروت، لبنان: دار الفكر العربي، 686/2.

27. عبد الله. خضر محمد، (د.ت). أسلوب الالتفات في الشعر العربي قبل الاسلام. شبكة الألوكة https://www.alukah.net .

28. عتيق، عبد العزيز .(1982) .*علم البيان* .بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 159.

29. عليوي، عمر. (2012). أسماء الحيوان في القرآن الكريم: دراسة دلالية معجمية. رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

30. العنبكي، أ.م.د موفق أسعد محمد ،(2024) نقائض أبو سفيان مع المسلمين ، دراسة مقارنة مجلة بلاد الرافدين للعلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 6 ، العدد1 ،.

31. العوا، عادل .(1986) .*العمدة في فلسفة القيم* .دمشق، سوريا: دار طلاس، 502.

32. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (د.ت) .*إحياء علوم الدين* .بيروت، لبنان: دار المعرفة، 69/3.

33. القرطاجني، أبي الحسن حازم .(1986) .*منهاج البلغاء وشرح الأدباء* (تقديم وتحقيق الحبيب ابن الخوجة). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي، ط3، 18.

34. القيسي، أيهم عباس. (د.ت). التحول في شعر حسان بن ثابت من حيث البنية والموضوع: قراءة في نماذج من مدحه وهجائه .*مجلة كلية الآداب*، العدد 61، 114.

35. القيسي، نوري حمودي .(1979) .*الأديب والالتزام* .بغداد، العراق: دار الحرية للطباعة، 61.

36. الكليبولي، عبد الرحمن بن محمد بن سلمان .(1998) .*جمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر*، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

37. المالقي، الامام احمد بن عبد النور رصف المباني في شرح حروف المعاني ، (1975) ، تحقيق احمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط1

38. مؤمن، سالم بن محمد بن سالم. (2016). السخرية في الشعر الأموي. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 33.

39. ميدو واسا. (د.ت). نقش الحناء زينة لا تفارق المرأة النوبية. موقع العربي الجديد . https://www.alaraby.co.uk/society

40. هواملة، روان. (د.ت). طرق تهدئة القطط في موسم التزاوج. موقع دليل العناية بالقطط https://kittensguide.com .

41. الهيس، رياض .(2002) .*شقيقات قريش: الأنساب والزواج والطعام في الموروث العربي* .بيروت، لبنان: رياض الهيس للكتب والنشر، 155 وما بعدها.

42. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي .(1995) .معجم *البلدان* (ط2). بيروت، لبنان: دار صادر، 411/1.

43. اليوزبكي، مؤيد .(2008) .*البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام* .بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، 200.